حبوب الكبسلة تهرّب عبر لعب الأطفال

أشخاص يموتون وتتناثر أجسادهم مثل الدمى التي تمزق إرباً، المارة يصرخون ويبكون ولا يستطيعون معرفة رائحة اللحم المحترق لمن تعود، منظر شاهده في انفجار ساحة الطلائع عام 2009، عندما انفجرت سيارة مفخخة جعلته يفقد عقله ويدمن المهدئات، "سرور كاطع" شاب يبلغ من العمر العقد الثاني، كان يقف في ساحة الطلائع بانتظار سيارة أجرة يستقلها، ليذهب إلى عائلته في قطاع 78 مدينة الصدر،هذا المنظر لا أستطيع نسيانه، ذاكرتي تحمله أينما ذهبتُ وكنتُ وفعلتُ حتى رئتي ما زالت تتنفس الغبار والدخان المتصاعد من الناس والسلع والسيارات المحترقة، أدمنت لأنني تعبت من الخوف والكآبة التي تقودني إلى التفكير بأن الموت سوف يسرق مني كل شيء جميل، عندما اجلس في البيت أتخيل ان الجدران سوف تسقط على رأسي، اخرج إلى الشارع يصيبني الخوف من حدوث انفجار، وعندما اخلد الى النوم، فإن الكوابيس لا تفارقني ولا أجد راحتي إلا بعد أخذ حبوب الهلوسة، التي تعودت عليها، التي احصل عليها من عدة أماكن لا تتوارى عن أنظار رجال الأمن، فهي قريبة منهم أكثر الأحيان، ومن يتاجر هم أناس ذوو خبرة ودارية بكيفية بيعها وتسويقها.

□ بغداد / إيناس طارق

وزارة الداخلية: عصابات الإتجار وزّعت 187 كيلوغراماً من المخدرات خلال العام الماضي

بينما تختلف قصة سعيد علي من سكنة منطقة "حافظ القاضي"، حيث يقول: وجود أعداد كبيرة من الشباب وبالذات المراهقون، ممن يتعاطون العقاقير والمخدرات بنسب متفاوتة حتى إن بعض المقاهي تعمد إلى وضع جزء من هذه المواد في الأركيلة أو في السجائر، والتي لا تخضع الى الرقابة، حيث يقول انه أدمن الحبوب، لكنه تركها بعد أن ساعده احد الأصدقاء في تجاوز هذه المحنة التي أفقدته زوجته وتعرض الى الطرد من عائلته، لكنه الآن أفضل بكثير من السابق، لأن وحسب قوله عاد عقله له.

تسرّبها إلى الأرصفة

يقول هشام كامل (صيدلاني): إن العقاقير المستخدمة للوصول إلى حالة الهلوسة هي (الارتين والمكدون والفاليوم والتيفان والريفو تريل والسومادريل)، وهي خاصة بعلاج الاضطرابات النفسية والصرع، وقسم منها لعلاج أمراض المفاصل. كما أن تأثيرات العقاقير تتباين حسب العمر ونوع الدواء واستخدامه وقوة تحمل الجسم، وهي تؤدي إلى الهلوسة وتشويش الذهن، لافتا إلى أن الصيدليات المجازة التي تحمل شرف المهنة تحاول قدر الإمكان عدم صرف هذه العقاقير إلا بوصفة طبية بتاريخ اليوم، ولكن ذلك لم ينف تسربها من المذاخر، وتواجدها لدى باعة الأرصفة، مشددا على ضرورة تفعيل دور التفتيش من قبل وزارة الصحة على الصيدليات وعلى إجازات المهنة.

أنظف البلدان

كان العراق يعد من البلدان الخالية ولو بنسب معينة من ترويج المخدرات وتعاطيها طوال العقود الماضية، ولم يكن الشباب العراقي يسعى أو يرغب في التعامل مع هذه المواد أو المتاجرة فيها، إلا أن العقد الماضي شهد أحداثا أثرت إلى حد ما في المجتمع العراقي من خلال فرض الحصار الاقتصادي بسبب سياسات النظام السابق وحربه واحتلاله الكويت، الأمر الذي ألحق بأبناء المجتمع قدراً كبيراً من الفقر والعوز والفاقة أدى إلى بروز سلبيات عديدة تفاقمت مع مرور الوقت، لتشكّل وهناً واضحاً في القيم الاجتماعية والأخلاقية انعكس على بعض أخلاقيات الشباب، وهيأت قسما منهم للانغماس في ظواهر شاذة، وبالتالي تفشيها بين صفوفهم وازداد اتساع هذه الظاهرة بعد سقوط النظام المادي، ونتيجة لغياب سلطة القانون والانفلات الأمني وانعدام الرقابة على الحدود وفتحها أمام المتسللين، كثرت عمليات دخول المواد المخدرة بأنواع وأصناف جديدة وخطيرة ونشأت عصابات لترويجها داخل العراق.

الكبسلة

"الكبسلة" مصطلح شعبي عراقي أصبح متداولا في السنوات العشر الأخيرة في العراق، ويقصد به الإدمان على المخدرات بأنواعها من حبوب "هلوسة" إلى نبات الماريغونا. ورموز الكبسلة في الغالب هم فتيان عاطلون عن العمل، وأحيانا طلبة وأطفال في المدارس. وإذا كانت زراعة الخشخاش في العراق تنتشر اليوم بسرعة كبيرة بسبب غياب الرقابة، فإن الحبوب المخدرة هي الأكثر انتشارا، لسهولة الحصول عليها ورخص ثمنها ولا يمكنك أن تلمح بسهولة الأشخاص.

"المكبسلين"، حيث أن الأمر تطّلب منك مجازفة صغيرة للولوج في هذا العالم السري المعلن، يقول سرمد البالغ من العمر ٢٥ عاماً يسكن في احد الأزقة الضيقة بمنطقة "شارع الكفاح" وهو عاطل عن العمر ويعمل أحيانا في تنظيف الشوارع كلما نفذ المال اللازم لشراء "حبوب الارتين" كانت شفاه مرتجفة ووجهه نحيل من كثرة تعاطيه: إن الحياة يراها أجمل عندما يتناول الحبوب، فهو يعيش في عالم بعيد عن العنف والقتل، فقد عمله بعد أن أصيب في يده اليسرى بسبب انفجار عبوة ناسفة في سوق الشورجة، حيث كان يعمل حمّالاً، ويجني الكثير من المال، لكن منذ أربع سنوات، هو جليس الرصيف المقابل لبيته، ويتناول الحبوب، ويشرب السكائر، ويحصل على الارتين من احد الموزعين الذين لديهم "زبائن" محددون، فكل موزع له نوع خاص لأن الارتين أنواع.

العراق والخطر

زاد خطر المخدرات في الآونة الأخيرة في العراق... هذا البلد أصبح منتجا لها وفقا لتقارير رسمية عراقي، حيث انتشرت المخدرات والحشيش الطبيعي، والأفيون والمخدرات الأخرى في المحافظات الجنوبية من العراق أكثر من غيرها، بسبب الموقع الجغرافي لهذه المناطق بالنسبة للدول المجاورة التي تنتج وتستهلك المخدرات. ومؤخرا أبدت الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات في العراق قلقها المتزايد حول نشاط عصابات التهريب والاتجار بالمخدرات داخل العراق. وقد سجلت الإحصائيات ورغم حداثتها وجود أكثر من ٦٠٣٧ متعاطيا للمخدرات بجميع أنواعها، وذلك في جميع المحافظات وتأتي في مقدمة هذه المحافظات (محافظة كربلاء التي سجلت ٦٧٩ متعاطيا)، (محافظة ميسان ٢٨٦ متعاطيا)، إما (محافظة بغداد فوصل عدد المتعاطين ٧١٧ متعاطيا)، (محافظة كركوك ٢٤٠ متعاطيا)، ويعتبر المصدر إن هذه الإحصائيات مازالت غير دقيقة بسبب افتقارها للبيانات الرسمية.

اكداس الانتحار

تبادل ادوات الموت

الأمم المتحدة: هناك ممران رئيسان نحو العراق، الذي تحوّل إلى مخزن تصدير تستخدمه مافيا المخدرات!

الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات في العراق: وجود أكثر من 6037 متعاطياً للمخدرات

الحرب المدمّرة

وتؤكد الهيئات الدولية أن إدمان المخدرات أضحى السبب في مشكلات لا حصر لها، وعلى شتى الصعد الصحية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية، فأمراض مثل نزف الدماغ والجلطات الدموية والتهابات القلب والأمعاء والمعدة والكبد، والإصابة بمرض الايدز من جراء تعاطي الحقن الملوثة، تعد جميعا نتائج مباشرة لتعاطي المخدرات، فضلا عما تتسبب فيه من حوادث مختلفة يذهب ضحيتها الآلاف سنويا، حتى باتت تلك الظاهرة تحقق معدلات في الوفيات أكثر من أية ظاهرة أخرى. في الجانب الاقتصادي يتكبد العالم سنويا خسائر تفوق حدود التصور، إذ اتضح أن هناك ما يقارب الـ(٤) مليارات دولار تهدر سنويا على تعاطي وزراعة وتصنيع تلك المواد، وأضعاف هذا المبلغ هو مجموع ما يلحق من أضرار بالممتلكات والمنشآت من جرائه.. أما من الناحية الاجتماعية فإن تلك الظاهرة قد تسببت في ضياع عائلات وتشريد صبية صغار، وإشاعة أشكال من العنف العائلي والاجتماعي وانهيار مجتمعات، في حين يرى الجانب القانوني أن المخدرات أضحت سببا في إشاعة الجريمة بأنواعها كالسرقة، والقتل العمد، والمتاجرة بالجنس والمقامرة، ومن الجانب السياسي فإنها أصبحت مسؤولة عن تهديد امن وسيادة حدود العديد من البلدان، وإثارة البلبلة والفتن والحروب بين المجتمعات. إذن المخدرات باتت آفة مرعبة من شأنها أن تقلق الحكومات في الكثير من الدول، حتى أن هذه الحكومات أخذت تضعها في أهم أولوياتها وتخطط لمكافحتها، مثلما تضع خططا لمواجهة ظواهر الإرهاب والجريمة المنظمة، فإن خطرها لا يقل عن خطر تلك المسالك التي تؤدي في بعض المجتمعات إلى أسفل درك من الحياة الاجتماعية، وان متناوليها هم بمثابة مرض وبيل يؤثر في بقية أبناء المجتمع الأصحاء.

علم النفس

يقول الباحث الاجتماعي محمد المنصور: عندما تعترف وزارة الوزارة الداخلية قبل اكثر من عام بقيامها بحملات مداهمة في مناطق عدة ومنها (البتاوين) في الباب الشرقي، هذا الأمر يظهرا حقيقة كثرة وجود عدد من المتاجرين بالمواد المخدرة وأعداد كبيرة من متناوليها، وإذا لم يتم التصدي لها بقوة وسرعة من قبل الجميع، مؤسسات حكومية، منظمات اجتماعية وهيئات صحية وتربوية ودينية، فإننا مقبلون على وباء اجتماعي سينخر عميقا في القيمة الإنسانية لهذا المجتمع، وان النسبة الكبيرة من الشباب والمراهقين الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاما يبحثون عن المتعة والتسلية والخيال والانفصال عن العالم "ذهنيا" من خلال تعاطيهم تلك الحبوب وعندما يقل مفعولها تراهم يزيدون نسبة الجرعات للحصول على المزيد من النشوة.

القوات الامنية

يقول المقدم مشتاق طالب – مدير مكتب العلاقات والإعلام في مديرية شرطة محافظة بغداد – لـ"المدى": قبل ٦ أشهر تم افتتاح مكتب مكافحة المخدرات التابع إلى مديرية شرطة بغداد، وبعد حدوث الانفلات الأمني وانعدام الرقابة على الحدود وفتحها إمام المتسللين كثرت عمليات دخول المواد المخدرة بأنواع وأصناف جديدة وخطيرة ونشأت عصابات لترويجها داخل البلاد، لهذا كان من الضروري العمل المشترك بين الجهات الأمنية كافة، والتي تتابع وتراقب كل من يقوم بترويج الحبوب المخدرة والحشيشة وسوف يتم اعتقال الموزع والمدمن، وأضاف أن الداخلية لان تسمح بانتشار هذه الظاهرة الخطيرة بين المجتمع العراقي.

اللواء الركن عادل دحام، المتحدث باسم الوزارة صرح: أن المحاكم العراقية قامت باعتقال ومحاكمة عصابات تتاجر بالمخدرات ومطلوبين بين عامي ٢٠٠٨ و ٢٠١١، يشتبه في تورطهم بالاتجار بها وتوزيع ١٨٧ كيلوغراما منها في عام ٢٠١١، ومعظمها مهربة إلى العراق من الدول المجاورة. وقال العقيد مهدي رعد مدير مكتب مكافحة المخدرات في وزارة الداخلية، في تصريح سابق أن المخدرات يجري تهريبها من بعض رجال الشرطة والمخدرات المضبوطة كانت داخل لعب الأطفال، واللوحات الجدارية والأجهزة الكهربائية. وقال العقيد سلام العبادي، أحد المسؤولين في مديرية وزارة الداخلية: ان الحكومة العراقية وافقت على تخصيص أموال من ميزانية هذا العام لتعزيز هذا الجهد من خلال استيراد أجهزة الكشف والكلاب البوليسية.

تقارير دولية

وأوردت تقارير حديثة لمكتب مكافحة المخدرات التابع للأمم المتحدة نشر على موقعها الالكتروني: إن هناك ممرين رئيسين نحو العراق، الذي تحول إلى مخزن تصدير تستخدمه مافيا المخدرات، مستفيدة من ثغرات واسعة في حدود مفتوحة وغير محروسة، فالعصابات الإيرانية والأفغانية تستخدم الممر الأول عبر الحدود الشرقية التي تربط العراق وإيران، أما مافيا تهريب المخدرات من منطقة وسط آسيا، فتستخدم الممر الثاني الشمالي وصولا إلى أوروبا الشرقية، إضافة إلى ذلك هناك الممرات البحرية الواقعة على الخليج العربي الذي يربط دول الخليج مع بعضها.

وأضافت التقارير أن العراق لم يعد محطة ترانزيت للمخدرات فحسب، وإنما تحول إلى منطقة توزيع وتهريب، وأصبح معظم تجار المخدرات في شرق آسيا يوجهون بضاعتهم نحو العراق، ومن ثم يتم شحنها إلى تركيا.

ثلاث محافظات

ذكر تقرير سابق لوزارة الداخلية أن محافظة ذي قار من ضمن ثلاث محافظات تنتشر فيها زراعة المخدرات، فيما تشير التقارير الى أن ٧٪ من الشباب هم من المدمنين على تعاطي المخدرات وحبوب الهلوسة، في وقت أصدرت فيه محكمة جنايات ذي قار الحكم على ٢٣٢ متهما بتجارة المخدرات وحبوب الهلوسة بأحكام مختلفة.وفي استبيان للرأي أجرته جامعة ذي قار أشار إلى ان نسبة المتعاطين للمخدرات وحبوب الهلوسة بلغ ٦٠٪ بينما أشار استبيان للرأي، شمل أكثر من ٣٠٠ شخص أن النسبة تصل إلى ٣٠٪ بين شريحة الشباب.

أما محافظة ديالى فقد شهدت مؤخرا زراعة النباتات المخدرة "الداتورة"... وهناك معلومات تفيد بأن عدد مروجي المخدرات بلغ ١٤١٥ بعد عام ٢٠٠٨.

علم الاجتماع

يقول الباحث الاجتماعي سالم حسين: إن البطالة تستقبل الشباب بعد الحصول على شهادة جامعية، وقد يستغرق انتظارهم حوالي ثلاث سنوات من اجل العثور على وظيفة. وهناك أعداد كبيرة من الشباب العاطلين في نهاية المطاف يجلسون في المقاهي وعلى أرصفة الشوارع، وهذا أنتج شعورا على نطاق واسع بأن آفاق المستقبل قاتمة. بما في ذلك تعاطي الكحول والمخدرات والدعارة والهروب، الهروب إلى الزيجات التي تنتهي بالطلاق في وقت مبكر، والاضطراب الاجتماعي، فضلا عن تضاعف عدد الشباب غير المتزوجين في العشرينات من العمر على مدى الجيل الماضي.

تجار السموم تحت طائلة القانون